يقول الإمام ابن القيم: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: بالصبر واليقين تنال الإمامة فى الدين، ثم تلا قوله تعالى "وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون"(١).

وقال ابن عيينة - فى الآية السابقة-: "أخذوا برأس الأمر فجعلهم رؤساء"(٢).

ولأهمية العبودية الحقة فى حياة الدعاة القادة أمر الله تعالى نبينا محمداً ﷺ بلزوم العبادة حتى انتهاء الأجل، قال تعالى ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(٣). وقد كان رسول الله ﷺ يلزم نفسه بجوانب العبودية كل الإلزام، فكان -صلوات الله وسلامه عليه- يقوم من الليل حتى تتورم قدماه، على الرغم من كونه قد غفر الله تعالى له ذنبه، ما تقدم منه وما تأخر، ولكن هو الفهم الحقيقى لمعنى العبودية لله تعالى، فهو ﷺ ما نال هذه المرتبة -من غفران الذنب- إلا بسبب القيام بحقوق العبودية لله جل وعلا.

فعلى الدعاة أن يفقهوا ذلك، ويعلموا جيداً أنهم كلما ألزموا أنفسهم بجوانب العبودية الصحيحة كلما زادهم ذلك قوة وصلابة فى أعمالهم القيادية، وسيعينهم الله تعالى على تحمل تبعاتها، وسيجدون التوفيق حليفهم فى كل أمورهم، وقد كان صحابة رسول الله ﷺ رهبان الليل فرسان النهار.

فنسأل الله تعالى أن يرزقنا الفهم السليم لدينه، والعبودية الحقة له جل شأنه، إنه نعم المولى ونعم المجيب.

---

(١) تهذيب مدارج السالكين ص٣٥٣.

(٢) تهذيب مدارج السالكين ص٣٥٣.

(٣) آخر آية فى سورة الحجر.

المطلب الثانى

العلم أهم المؤهلات للداعية القائد

تعد صفة العلم أهم المؤهلات للداعية حتى يتبوأ منصب القيادة، وقد ورد ذلك فى كثير من المواقف فى القرآن الكريم، وسنقتصر هنا على بعض النماذج والاستشهادات التى توضح هذا الأمر، ويتجلى ذلك فيما يلى:

أولاً: **اصطفاء طالوت واختياره ملكاً على بنى إسرائيل لسعة علمه، وقوة بدنه:**

قال تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوَاْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

قال الإمام القرطبى فى الآية السابقة: "إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا" أى أجابكم إلى ما سألتم، وكان طالوت سقاء وقيل: دباغاً وقيل: مكادياً، وكان عالماً فلذلك رفعه الله، وكان من سبط نبيا مين ولم يكن من سبط النبوة ولا من سبط الملك، وكانت النبوة فى نبى لاوى والملك فى سبط يهوذا، فلذلك أنكروا وقالوا: "أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه"، أى كيف يملكنا ونحن أحق بالملك منه؟. جروا على سنتهم فى تعنيتهم وحيدهم عن أمر الله تعالى، أى كيف يكون ملكاً علينا ونحن من سبط الملوك وهو ليس كذلك، بل هو فقير، فتركوا السبب الأقوى وهو قدر الله وقضاؤه السابق، حتى وهو

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٤٧).

أفضل منهم بأن قدمه عليهم وأسجدهم له وجعلهم تلامذته، وأمرهم بأن يتعلموا منه، فخلصت له رتبة الجلال والعظمة بأن جعله مسجوداً له مختصاً بالعلم"(١).

ثالثاً: داود وسليمان -عليهما السلام- آتاهما الله العلم لأنه من مؤهلات النبوة والقيادة:

ومما يدل أيضاً على فضل العلم، وأنه من المؤهلات الأساسية للداعية القائد أن الله تبارك وتعالى وهبه لداود وسليمان عليهما السلام، فكانا يشكران الله على هذه النعم العظيمة، قال تعالى. ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(٢). وقال تعالى. ﴿وكلاً آتينا حكماً وعلماً﴾(٣).

رابعاً: يوسف -عليه السلام- استحق التمكين بسبب الأمانة والعلم:

وهذا نبى الله يوسف -عليه السلام- استحق أن يكون قائداً ورئيساً لخزانة الدولة بسبب علمه ودرايته بهذا الأمر، وكذلك أمانته وحفظه للأموال، وتدبير شئون الرعية واقتصاد البلد، وبراءته من التهم، ولذلك قربه ملك مصر وجعله من أهل خاصته بعد ما ظهرت براءته بسيد الأدلة، وهو اعتراف النسوة بصفة عامة وامرأة العزيز بصفة خاصة أن يوسف -عليه السلام- برئ، وأنه صادق وهى المخطئة، بسبب النفس الأمارة بالسوء، وأنه -عليه السلام- كان بريئاً وسجن ظلماً، وظهرت براعة علمه التى منحه الله إياها

---

(١) تفسير القرطبى جـ١/ ٢٨٨.

(٢) سورة النمل الآية (١٥).

(٣) سورة الأنبياء الآية (٧).

عندما فسر رؤيا الملك، وكيف يمكن التغلب على المشكلة الاقتصادية التى ستتعرض لها البلاد.

لأجل ذلك -وغيره- استحق عليه السلام التكريم والتشريف والقيادة لإدارة شئون البلاد الاقتصادية.

نقرأ ذلك فى قول الله تعالى:﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ۞ ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ۞ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ ۞ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ۞ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۞ وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[1].

ولا يفهم من هذا أن يوسف -عليه السلام- طلب الإمارة والقيادة، ولكن لما قربه الملك وجعله من خاصته، وأنه يحتاجه فى بعض المهام القيادية عرض عليه يوسف -عليه السلام- قدرته ومواهبه والمهمة التى يستطيع أن

---

[1] سورة يوسف الأيات (٥٠-٠٧

يجيد فيها، وهي إدارة شئون البلاد الاقتصادية، وهذا الأمر لا بأس به من الناحية الشرعية.

خامساً: العلم نعمة من الله بها على رسولنا الكريم ﷺ :

ومما يدل على أهمية العلم وأنه من المؤهلات الأساسية للنبوة والقيادة أن الله تعالى وهبه للنبي الأمي محمد ﷺ ، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾(١).

وكان أول القرآن نزولاً على قلب المصطفى ﷺ الأمر بالقراءة والتعلم وذكر آلة العلم وهى القلم، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾(٢).

كل هذا وغيره يوضح لنا جلياً أهمية العلم والتعلم للداعية القائد، وأن ذلك هو سلاحه المتين الذى يستطيع أن يخوض به معارك الحياة ومهام دعوته ورسالته، سواء فى ذلك العلوم الشرعية أو العلوم الإدارية أو علوم الحياة بصفة عامة، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها.

ويكفى لشرف العلم وفضله أنه ميراث النبوة، فعن أبى الدرداء رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: "من سلك طريقاً

---

(١) آخر الآية ١١٣ من سورة النساء.

(٢) أول سورة العلق.

يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من فى السماوات ومن فى الأرض والحيتان فى جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"(١).

ولكن يجب على الداعية القائد أن يخلص لله تعالى فى طلبه للعلم، وأن يعمل قدر استطاعته بعلمه، وأن لا يغتر بعلمه أبداً، وأن ينسب الفضل دائماً لله عز وجل، حتى ينال السعادة فى الدارين(٢).

فالعلم ليس مقصود لذاته، بل للعمل به، حتى العلم بالله تعالى لا فضل فيه بدون العمل به، وهو الإيمان، فالعلم وسيلة إلى التعبد به لله عز وجل، فكل علم لا يفيد عملاً فليس من الشرع ما يد على استحسانه، فالشرع إنما جاء بالتعبد، وهو المقصود من بعثة الأنبياء عليهم السلام، وروح العلم هو العمل، وإلا فالعلم عارية وغير منتفع به(٣). قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء ﴾(٤).

فلابد للداعية القائد أن يفهم هذه الأمور جيداً، فيحرص على طلب العلم دائماً، وأن يكون غرضه من ذلك أن ينتفع به أولاً، وينفع به غيره، وأن لا

---

(١) أخرجه أبو داود فى كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، برقم ٣٦٤١، سننه ٣/٣١٦.

(٢) ينظر بتوسع: دراسات فى فقه الدعوة والدعاة للمؤلف ص ٥٥: ٥٧، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، مكتبة الأقصى، الشرقية - مصر.

(٣) يراجع: الموافقات فى أصول الشريعة ١/٥٤: ٥٦.

(٤) من الآية ٢٨ من سورة فاطر.

يتسلط -بما آتاه الله من فضله- على رقاب الناس، ويدعى لنفسه الكمال والمعرفة.

فالداعية يتزود من العلم ليعينه ذلك على طاعة الله تعالى، وليزداد خبرة فى مجال تخصصه، حتى يقود الناس إلى ما يصلحهم فى دينهم ودنياهم، قيادة واعية رشيدة، أساسها الإيمان بالله وعمادها تقوى الله وطاعته، قال تعالى. ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللّهُ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١).

---

(١) آخر الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

المطلب الثالث

الثقة القوية بنصر الله ومعيته

حتى لو بقى وحده فى ميدان الدعوة

ومن المؤهلات القيادية للداعية -كما جاء فى القرآن الكريم- أن يكون الداعية على يقين وثقة قوية بمعية الله تعالى له، ونصره وتأييده مهما صادفته محن وابتلاءات، حتى لو بقى فى الميدان وحده وتجمعت عليه جيوش الكفر والطواغيت من كل حدب وصوب. ونماذج الدعاة فى هذا الأمر كثيرة، وسجلت صفحات مشرقة فى تاريخ البشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ونأخذ على سبيل المثال بعض هذه النماذج، والتى تتمثل فى اثنين من أولى العزم من الرسل، وهما:

١- سيدنا محمد ﷺ حال كونه فى الغار.

٢- سيدنا موسى -عليه السلام- حال خروجه من أرض مصر، وفرعون يطارده.

أولاً: الرسول ﷺ وموقفه فى الغار أسوة للدعاة القادة

فهذا رسولنا ﷺ فى حادث الهجرة وهو فى غار ثور ومعه صاحبه الكريم -أبو بكر الصديق- يظهر مدى ثقة الداعية القائد بنصر الله تعالى، وأن الله عز وجل معه، ناصره ومعينه، ومبطل عنه كيد الكافرين، وذلك عندما وصل المشركون باب الغار، فقال الصديق: يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت

قدمه لرآنا. فكان جواب الحبيب ﷺ : لا تحزن إن الله معنا، يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١).

والدعاة إلى الله بحاجة دائماً إلى أن يكون راسخاً في أعماقهم دائماً عون الله لهم، حيث تعجز قوتهم البشرية عن إدراك ما يخطط له العدو، بعد استنفاد الطاقة واستفراغ الوسع، وأن تكون لديهم القناعة التامة كذلك أن النصر أولاً وآخراً بيد الله(٢).

ثانياً: موسى -عليه السلام- نموذج أمثل للداعية القائد الواثق بنصر الله تعالى ومعيته

وهذا بني الله موسى -عليه السلام- عندما خرج من مصر ومعه بني اسرائيل - بوحي من الله تعالى - سراً، وقد علم فرعون بخروجه، فأعد العدة لإدراكه، وبالفعل اقترب منه، وهنا فزع بنو إسرائيل وقالوا لموسى إنا لمدركون لا محالة، ولكن نبي الله موسى -عليه السلام- كانت ثقته قوية

---

(١) سورة ألتوبة الآية (٤٠).

(٢) المنهج الحركي للسيرة النبوية، لمنير الغضبان ١٩٣/١، ط مكتبة المنار بالأردن، ط٢ ١٤٠٥هـ - ١٩٩٥م.

بنصر الله تعالى، وأن الله عز وجل لن يخزله، فكان جوابه بكل قوة وشجاعة ورباطة جأش: "كلا إن معى ربى سيهدين" إلى طريق النجاة.

وكانت استجابة الله تعالى الفورية، فأوحى إليه أن يضرب البحر بعصاه، ففعل موسى -عليه السلام- وضرب بعصاه البحر فانشق إلى اثنى عشر طريقاً -على حسب أسباط بنى اسرائيل- وصار كل قسم من البحر كالجبل الشامخ الكبير، ونجى الله موسى -عليه السلام- ومن معه، وأغرق الله فرعون وجنوده.

قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۞ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۞ إِنَّ هَؤُلَاء لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۞ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ۞ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ۞ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۞ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۞ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ۞ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۞ فَلَمَّا تَرَاءى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ۞ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ۞ وَأَنجَيْنَا مُو وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ۞ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ۞ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ۞ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (١).

ويلاحظ هنا رد موسى -عليه السلام- على قومه "كلا إن معى ربى سيهدين" إنه جواب يحمل فى طياته الثقة البالغة بنصر الله له، وأنه سيهديه

---

(١) سورة الشعراء الآيات (٥٢-٦٨).

إلى سبل النجاة من هذا الكرب الشديد، وهو لا يعرف ماذا يفعل، ولكنه الإيمان الراسخ بمعية الله تعالى، فهو على يقين تام بأن الله لا يخذله، ولذلك كان رده على بنى اسرائيل رداً قوياً بكلمة "كلا"، التى تحمل فى طياتها كل معانى النفى لما يتوقعوه، بل ويتيقنونه، ولذلك أكدوا بحرف "إن" واللام، فقال "إنا لمدركون".

ولكن الثقة القوية بمعية الله تعالى فوق توقعات البشر "إن معى ربى سيهدين"، وهو نفس الجواب الذى طمأن به رسولنا الكريم صاحبه الصديق وهما فى الغار -إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا-، وكانت الاستجابة الفورية بحرف الفاء -فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها-، وما أعظم نزول السكينة على قلب يخشى العدو، بل ويتوقع الفتك به.

وهكذا. فمن المؤهلات الأساسية للداعية القائد رباطة الجأش، وعمق الإيمان، واليقين على الله تعالى أنه ناصره وأن معية الله تحوطه من كل اتجاه، حتى ولو تجمعت عليه قوى الأرض كلها، لا تملك له ضراً ولا نفعاً إلا بإذن الله، وذلك بعد الأخذ بكل الأسباب المتاحة، فإن ذلك من لب الإيمان، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۞ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾(١).

---

(١) سورة آل عمران الآيتان (١٧٣-١٧٤).

المطلب الرابع

التثبت من الأخبار التى تنقل إليه والتحقق من صدقها

أيضاً من المؤهلات الخلقة للداعية القائد أن يتيقن جيداً من الأخبار التى تنقل إليه، وأن يتحقق تحققاً تاماً قبل أن يصدر حكماً ثم يندم عليه بعد فوات الأوان، وقد جاء الأمر عاماً للمؤمنين وهو آكد فى حق الداعية الذى يشغل منصب القيادة، قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾(١).

والآية الكريمة تضع قاعدة أساسية، وأصلاً أصيلاً يقوم عليه بناء المجتمع الإسلامى، وهو ضرورة التثبت من الأخبار، حتى لا يدان برئ، وينفذ فيه حكماً ظلماً وجوراً، ثم تظهر بعد ذلك الحقائق، ولكن ماذا تفيد وقد جاءت بعد فوات الأوان، ولم يعد الندم ينفع بشئ(٢).

وطبيعة عمل الداعية القائد تحتاج إلى ضرورة التثبت من الأخبار التى تنقل إليه دائماً، وخاصة أنه فى موقع المسئولية، فقد يوشى بعض الزملاء فى العمل بعضهم على بعض بغية التقرب إلى الرؤساء والقادة، أو تدبير المكيدة لبعضهم، وهنا يجب على القائد أن يتحقق من مثل هذه الأخبار، فهو فى مقام القاضى والحكم والمصلح بين الناس، فيجب عليه فهم هذا الأمر جيداً، ويكون دأبه التريث، حتى لا يصدر أحكاماً ظلماً على بعض الناس.

---

(١) سورة الحجرات الآية (٦).

(٢) ينظر: دعوة القرآن لإصلاح الفرد والمجتمع من خلال سورة الحجرات – للمؤلف ص ٢٧، ط دار العلم – بالفيوم – مصر ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

والداعية القائد الذى يكون دأبه التريث والتثبت سيكون ناجحاً فى عمله بل وسيثبت مكانه، وسيلتف الجميع حوله ويحبونه، وسيسعون إليه بالخير من مشاكلهم واسرارهم الخاصة، بغية وجود الحلول لها، وسيعمل الجميع معه بجد واخلاص. كيف وقد أمنوه على أنفسهم وأموالهم ووظائفهم ومستقبل حياتهم وأولادهم، فالوظيفة القيادية تكليف قبل أن تكون تشريفاً. فيجب عليه أن يقوم بها، وأن يكون منهجه التبين، ولا يكون نمّاماً يوقع العداوة بين زملاءه بغية التفرق بينهم حتى يسود عليهم، فهذا مبدأ خاطئ، وكيف هو من عقاب الله تعالى يوم القيامة وقد حرم خيرى الدنيا والآخرة، فعن حذيفة -رضى الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لا يدخل الجنة قتات"(١)، أى نمام.

سيدنا سليمان -عليه السلام- يتحقق مما نقله إليه الهدهد من أخبار.

فهذا نبى الله سليمان -عليه السلام- يتحقق من صحة الأخبار التى نقلها إليه الهدهد بشأن بلقيس -ملكة سبأ- وقومها الذين عبدوا غير الله وسجدوا للشمس من دون الله عز وجل، قال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب، باب ما يكره من النميمة، حديث رقم ٦٠٥٦، صحيح البخارى بشرحه فتح البارى ٤٨٧/١٠، وفيه قال ابن حجر: "قتات: بقاف ومثناة ثقيلة وبعد الألف مثناة أخرى هو النمام، ووقع بلفظ نمام فى رواية أخرى، وقيل: الفرق بين القتات والنمام أن النمام الذى يحضر القصة فينقلها والقتات الذى يتسمع من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه" أ.هـ.

كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۞ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ۞ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۞ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۞ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ۞ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾(١).

وهكذا يتبين سيدنا سليمان -عليه السلام- من الخبر الذى نقله إليه الهدهد من شأن ملكة سبأ وقومها، ولا يتسرع سليمان فى تصديقه أو تكذيبه، ولا يستخفه النبأ العظيم الذى جاءه به، إنما يأخذ فى تجربته للتأكد من صحته، شأن النبى العادل والملك الحازم"(٢).

ولنا فى رسول الله أسوة حسنة:

وعلى الدعاة القادة أن يتأسوا برسولنا الكريم محمد ﷺ ، وكيف كان صلوات الله وسلامه عليه يتأكد من صحة الأخبار التى تنقل إليه وبالأخص التى سيترتب عليها إصدار أحكام، أو تبنى عليها أمور عظيمة، خاصة بأفراد الأمة أو بغيرها.

والمتأمل فى سيرة الرسول ﷺ وصحبه يجد فيها الكثير، ونأخذ على سبيل التمثيل بعض هذه المواقف للاستدلال على ما نقوله:

---

(١) سورة النمل الآيات (٢٢-٢٨).

(٢) فى ظلال القرآن، مجلده ص٢٦٣٩.

تثبته ﷺ من موقف يهود بنى قريظة فى غزة الأحزاب فقد وصل الخبر إلى رسول الله ﷺ فى غزوة الأحزاب أن يهود بنى قريظة قد نقضوا العهد الذى كان بينهم وبين النبى ﷺ ودخلوا مع المشركين فى الحرب ضد المسلمين، فأراد رسول الله ﷺ التأكد من صحة الخبر، فبعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وعبد الله ابن رواحة، وخوات بن جبير، وقال: انطلقوا حتى ننظر أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا، فإن كان حقاً فالحنوا لى لحناً أعرفه، ولا تفتوا فى أعضاد الناس، وإن كانوا على الوفاء فاجهروا به على الناس.

فلما دنوا منهم وجدوهم على أخبث ما يكون، فقد جاهروهم بالسب والعداوة، ونالوا من رسول الله ﷺ وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فانصرفوا عنهم، فلما أقبلوا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لحنوا له وقالوا: عضل والقادة. أى أنهم على غدر كغدر قبيلتى عضل والقادة بأصحاب الرجيع[1].

وهكذا: فالتبين والتثبت من الأخبار يجب أن يكون منهجاً وخلقاً أساسياً فى حياة الداعية القائد، ولا يفارق خياله أبداً، حتى يكون ناجحاً فى إدارته، موفقاً فى مسئوليته، ليحظى برضوان الله تعالى فى الدنيا والآخرة.

والله عز وجل يهدينا سواء السبيل

---

[1] الرحيق المختوم، لصفى الرحمن المباركفورى، ص٢٨١، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة، ط ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

المبحث الرابع

المؤهلات القيادية للداعية القائد

سبق أن وضحت في المبحث السابق المؤهلات الخلقية للداعية التي يجب أن تتوفر في الداعية القائد، وفي هذا المبحث بإذن الله تعالى سألقى الضوء على بعض المؤهلات القيادية التي يجب أن يحظى بها الداعية القائد حتى يستطيع القيام بمهام الأمور الإدارية على الوجه الأكمل.

وللحقيقة أن هذه المؤهلات من الكثرة بمكان، ولكن سأحاول أن أتحدث عن أهمها، وقد أبسط القول في بعضها واختصر في البعض الآخر، نظراً لظروف الحال والمقام.

وقد جاء هذا المبحث مشتملاً على المطالب الآتية:

المطلب الأول: الموهبة القيادية.

المطلب الثاني: القدرة على الحوار وإقناع الآخرين.

المطلب الثالث: القدرة على اختبار الأفراد قبل الإقدام بهم على الأعمال العظيمة.

المطلب الرابع: القدرة على حسن التعامل مع الناس على اختلاف مداركهم ومشاربهم.

وأسأل الله العون والسداد والتوفيق والرشاد

إنه نعم المولى ونعم النصير

المطلب الأول

الموهبة القيادية وأهميتها للداعية

تعد الموهبة القيادية من أهم الملامح والمقومات الإدارية للداعية، فالناس درجات ومواهب واستعدادات، فهناك من الدعاة من يهبه الله تعالى القدرة على قيادة الآخرين، فيصبح الأمر بالنسبة له أسهل بكثير ممن لم توجد فيه مثل هذه الموهبة.

وهناك فرق بين وجود الموهبة القيادية وحب الزعامة، فحب الزعامة أمر غير محمود، فهناك من يحب رئاسة الناس وليس بكفء لها، فمثل هذا النوع من الدعاة لا يصلح أن يكون قائداً، فهذا مرض نفسي خطير يهلك صاحبه ويهلك غيره، ويعطل سير العملية الإدارية، بل قد يفسدها، أما الموهبة القيادية فهي استعدادات فطرية توجد في بعض الناس بفضل الله تعالى، وصاحبها يحب خدمة الناس والقيام على أمرهم، ليس حباً في الزعامة لذاتها، بل لغيرها، وهو يحاول أن يقوم بها على الوجه الأكمل.

وهناك الكثير من الأمور التي تعين الداعية على قيادة الآخرين أهمها ما يلي:

١- **الإخلاص في العمل، وأن يحسن وجهه لله تعالى، ويستمد دائماً من الله العون والقوة، حتى يستطيع القيام بعمله على أحسن وجه.**

٢- **أن يتميز بالحنو والعطف على من تولى أمرهم، وليكن دائماً في خدمتهم، ولا يحملهم من الأمر ما لا يطيقون، فإذا كان ولابد فاعلاً فليعنهم، فقد قال ﷺ "...... إخوانكم وخولكم. جعلهم الله تحت أيديكم،**

فمن كان أخوه تحت يديه فليطعمه مما يأكل. وليلبسه مما يلبس. ولا تكلفوهم ما يغلبهم. فإن كلفتموهم فأعينوهم عليه"(١).

٣- أن تكون للداعية القدرة على توزيع العمل على أفراد مؤسسته(٢). وأن يجعل لكل واحد عملاً يتناسب مع تخصصه وموهبته واستعداده، وليحذر من أن يترك عاملاً عاطلاً، فإن هذا سيكون وبالاً على المؤسسة. فالقيادة الجيدة هى التى تضع الرجل المناسب فى المكان المناسب، وتستطيع توظيف طاقات الناس والاستفادة من إمكانياتهم استفادة جيدة.

٤- أن يحسن الداعية التعهد لأفراد رعيته، فيرعاها ويقدم لهم العون والمساعدة فى حل مشاكلهم المتعددة ما استطاع إلى ذلك سبيلا، ولا بأس بأن يجعل له مندوبين يساعدونه فى مثل هذه الأمور، وأن يقدم لهم النصح دائماً والتذكير بعواقب الأمور، وهذا هو منهج الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم.

---

(١) [illegible] بهذا اللفظ مسلم فى كتاب الإيمان، باب إطعام المملوك، حديث رقم ١٦٦١، صحيح مسلم بشرح النووى ٦/١٤٦، ١٤٧. وأخرجه -بنحوه- البخارى فى كتاب الأدب، [illegible] ينهى عن السباب واللعن، حديث رقم ٦٠٥٠، صحيح البخارى بشرحه فتح البارى [illegible].

(٢) ينظر: فقه الدعوه إلى الله، د/ على عبد الحليم محمود جـ١ ص٣٨٤.

كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾(١)، وقال تعالى -فى معرض الحديث عن صفات المؤمنين- ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾(٢).

ولابد للداعية القائد أن ينزل على رأى الأغلبية وإن كان لا يميل إلى رأيهم، كما فعل رسول الله ﷺ فى غزوة أحد(٣)، كذلك كان الصحابة رضوان الله عليهم يسيرون على هذا المبدأ، فقد شاور أبو بكر الصديق في مسألة ميراث الجدة، وعندما أعلن المغيرة بن شعبة أنه سمع فيها حكماً من رسول الله ﷺ وشهد معه آخر أخذ أبو بكر بالنص.

كذلك فعل عمر -رضى الله عنه- عندما هم بقيادة جيش المسلمين إلى فارس وعرض الأمر للشورى اتجه الرأى الغالب إلى توليه سعد بن أبى وقاص(٤).

فالشورى على رأى جمهور الفقهاء ملزمة، والعمل بها واجب، وذلك لأهميتها وضرورتها، فالالتزام بها واجب، لقوله تعالى "وشاورهم فى الأمر"، فضلاً عن أنها تحقق للجميع السلامة والاطمئنان لاتخاذ القرار، وتقوى الثقة

---

(١) آخر الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

(٢) من الآية ٣٨ من سورة الشورى.

(٣) انظر: الرحيق المختوم ص٢٢٤.

(٤) انظر: المدخل فى التربية من المعرفة إلى السوك، لزياد إبراهيم عدنان، ص٢٧١ ط دار المعارف بالأردن ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

المطلب الثانى

القدرة على الحوار وإقناع الآخرين

أيضاً من المؤهلات القيادية للداعية أن يكون لديه القدرة على إدارة الحوارات والمناقشات وإقناع الآخرين برأيه وفكرته، مادام رأيه صوابا، ومعه الحجة والبرهان، وقدوة الدعاة فى ذلك رسل الله الكرام -عليهم الصلاة والسلام- وكيف كانوا يجادلون أقوامهم بالحجج والبراهين والأدلة العقلية والمنطقية.

ونعرض -على سبيل المثال- بعض أساليب الحوارات التى دارت بين الرسل -عليهم السلام- وأقوامهم.

حوار إبراهيم -عليه السلام- مع النمرود:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَآجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رِبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾(١).

وإبراهيم -عليه السلام- فى حواره مع هذا المنكر لوحدانية الله تعالى، بل ويدعى أنه إله وأنه مستحق للطاعة والعبادة، جاء -عليه السلام- بدليلين قويين ليثبت له وحدانية الله تعالى.

الدليل الأول: دليل الإحياء والإماتة، ويعنى به إنشاء الخلق من العدم، ثم القدرة على الإعدام بعد الخلق، ولا يملك ذلك إلا الله تعالى وحده، فهذا هو

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٨).

مقصد إبراهيم -عليه السلام-، وما هو مفهوم لدى الكثير من الناس -اللهم إلا المنكرين الجاحدين والمعاندين-، ولكن الذى حاج إبراهيم فى ربه رأى فى كونه حاكماً لقومه وقادراً على إنفاذ أمره فيهم بالحياة والموت مظهراً من مظاهر الربوبية، فقال لإبراهيم: أنا سيد هؤلاء القوم وأنا المتصرف فى شأنهم، فأنا إذاً الرب الذى يجب عليك أن تخضع له وتسلم بحاكميته "قال أنا أحيى وأميت"[1].

وقيل: إن النمرود لما قال "أنا أحيى وأميت" أحضر رجلين فقتل أحدهما وأرسل الآخر، فقال قد أحييت هذا وأمت هذا[2].

عند ذلك لم يرد إبراهيم -عليه السلام- أن يسترسل فى جدل حول معنى الإحياء والإماتة مع رجل يمارى ويداور فى تلك الحقيقة الهائلة، حقيقة منح الحياة وسلبها، وعندئذ عدل إبراهيم -عليه السلام- عن هذه السنة الكونية الخفية إلى سنة أخرى ظاهرة مرئية[3].

الدليل الثانى: قدرة الله تعالى فى طلوع الشمس من جهة المشرق وغروبها فى جهة المغرب.

فقد انتقل إبراهيم -عليه السلام- فى حواره مع النمرود إلى أسلوب التحدى والإعجاز، فقال له: إذا كنت تزعم أنك إلهاً حقاً من دون الله فإن الله -جلت قدرته- تشرق الشمس بإذنه من المشرق وتغرب فى جهة الغرب، فأت

---

[1] ينظر: فى ظلال القرآن ١/٢٩٨.

[2] تفسير القرطبى ٣/٢٨٤.

[3] فى ظلال القرآن ١/٢٩٨.

أنت بها من جهة المغرب. فعجز وبطلت حيلته، وأقيمت عليه الحجة القوية، قال تعالى: ﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1].

فالتحدى قائم، والأمر ظاهر، ولا سبيل إلى سوء الفهم أو الجدال والمراء، وكان التسليم أولى والإيمان أجدر، ولكن الكبر عن الرجوع إلى الحق يمسك بالذى كفر فيبهت ويبلس ويتحير، ولا يهديه الله إلى الحق لأنه لم يلتمس الهداية ولم يرغب فى الحق ولم يلتزم القصد والعدل[2].

وهكذا استطاع إبراهيم -عليه السلام- إقامة الحجة على هذا الطاغية المكابر للحق والمعاند له بدليل واضح وظاهر للعيان ولا يمكن لأحد إنكاره.

وإبراهيم -عليه السلام- قد منحه الله تعالى أسلوباً ومنهجاً قوياً فى إقامة الحجة على المعاندين من قومه بدءاً بأبيه ونهاية بأعلى رؤوس الكفر.

فنجده -عليه السلام- يحاور أباه ويدعوه إلى عبادة الله تعالى، وينهاه عن عبادة الأصنام، ويبين له أنها لا تضر ولا تنفع من دون الله شيئاً، ولكن بأسلوب فيه لطف وحنان، مراعاة لمقام الأبوة، وترقيقاً لقلبه، عسى أن يستجيب له، ولذلك يتكرر فى الحوار لفظ "يا أبت"، قال تعالى: ﴿ واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً ۞ إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً ۞ يا أبت إنى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطاً سوياً ۞ يا أبت لا تعبد الشيطان إن الشيطان

---

[1] آخر الآية ٢٥٨ من سورة البقرة.

[2] فى ظلال القرآن ١/٢٩٨.

كان للرحمن عصياً ۞ يا أبت إنى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان ولياً﴾(١).

أسلوبه فى حواره مع قومه.

ثم نجد إبراهيم -عليه السلام- فى أسلوبه مع قومه يلين معهم تارة ويشتد عليهم أخرى، يلفت نظرهم إلى وحدانية الله تعالى بأدلة عملية، فهذه الكواكب والنجوم التى يعبدونها تظهر وتغيب، والذى يغيب لا يمكن أن يكون إلهاً، ويستعمل فى ذلك أسلوب مجاراة الخصم فى معتقده حتى يثبت له بطلان ما هو عليه فى البداية يقول: ﴿ لا أُحِبُّ الآفِلِينَ ﴾(٢). ثم بعدها عندما يظهر القمر ويغيب يجاريهم فى عبادة الشمس ليثبت لهم فى نهاية المطاف أن هذه مخلوقات الله تعالى، ولا يصح أن تكون آلهة مع الله أو آلهة من دون الله تعالى، ثم يظهر البراءة العامة من كل هذه المعتقدات فيقول ﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ۞ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ"(٣). وتارة أخرى يشتد عليهم بأسلوب الإنكار والتهكم ﴿أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٤)، وذلك بعدما تدخل بأسلوب عملى وكسر أصنامهم.

---

(١) آخر الآية ٧٦ من سورة الأنعام.

(٢) آخر الآية ٧٦ من سورة الأنعام.

(٣) آخر الآية ٧٩ من سورة الأنعام.

(٤) سورة الأنبياء الآية (٦٧).

وهكذا نجد إبراهيم -عليه السلام- يتفنن فى الحوار بأساليب مختلفة، ويقنع خصمه تارة بالتحدى وتارة بأسلوب التلطف واللين، كأسلوبه مع أبيه، وتارة بالجمع بين الشدة واللين، وتارة بمجاراة الخصم فى معتقده ليثبت له بطلان ما هو عليه، إلى غير ذلك من الأساليب المتعددة، وهذا كله من عطاء الله تعالى يؤتيه من يشاء، قال جل شأنه: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاء إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾(١).

وهذا موسى -عليه السلام- يحاور طاغية من أكبر الطغاة، إنه فرعون مصر، الذى كان يدعى الألوهية من دون الله تعالى، حتى أقيمت عليه الحجة البالغة، ولكن تجبره حال دون إيمانه، إلى أن كانت نهايته على يدى نبى الله موسى -عليه السلام- فأغرقه الله تعالى وجنوده فى البحر، ونجى موسى ومن آمن معه.

وقد ورد ذلك مفصلاً فى كثير من سور القرآن، كالأعراف وطه والشعراء غافر، وغير ذلك، ونذكر على سبيل المثال قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ۞ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ۞ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ۞ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۞ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّى ۞ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ

---

[١] سورة الأنعام الآية (٨٣).

فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ۞ وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى﴾(١).

والقرآن الكريم زاخر بأساليب الحوارات التى دارت بين الأنبياء وأقوامهم، وكيف استطاعوا -عليهم السلام- إقامة الحجج والبراهين على صدق أقوالهم، ولكن تعنت الكثير من الأقوام وتكبرهم عن سماع الحق حال بينهم وبين الإيمان.

وكذلك السنة النبوية المطهرة زخرت بالكثير من أساليب الحوارات التى كان رسولنا الكريم -صلى الله عليه وسلم- يدعو بها القوم، ويناقشهم ويبطل مزاعمهم، حتى تقام عليهم الحجة، مثل نصارى وفد نجران وغيرهم.

وهكذا: فالداعية القائد فى أمس الحاجة إلى دراسة أسلوب الحوار الجيد الهادف، وأن يمرن نفسه عليه حتى تكون عنده القدرة على إقناع الغير بفكرته، مادام ذلك حق وصواب.

الآداب التى يجب أن يتحلى بها الداعية القائد فى الحوار:

هناك الكثير من الآداب التى يجب على الداعية القائد أن يتحلى بها فى حواره مع الناس بصفة عامة ومع من تولى أمرهم بصفة خاصة، وذلك حتى يكون ناجحاً فى إداريى ودعوته، وأهم هذه الآداب ما يلى:

أولاً: أن يكون الغرض من الحوار الوصول إلى الحق والصواب، وتحقيق الصالح العام لأفراد المؤسسة التى يديرها بصفة خاصة، وللناس بصفة عامة، فإذا بُنى الحوار على هذا الهدف النبيل، وهو إحقاق الحق

---

(١) سورة طه الأيات (٤٩-٥٦).

وإبطال الباطل، وليس لهدف شخصى أو مصلحة فردية، فإنه بالطبع سيجد الداعية القائد من أفراد مؤسسته تجاوباً معه وتعاوناً على قبول وتنفيذ آراءه ومقترحاته، وسيصل الجميع فى النهاية إلى نتائج مرضية، تحقق الصالح العام للفرد والمجتمع، بل وسيكون فى ذلك دعوة للغير المسلمين إلى الإقبال على الإسلام واعتناقه.

ثانياً: أن يراعى فى الحوار الأسلوب المهذب السهل اللين، الذى يجذب القلوب إلى سماعه، وجماع ذلك كله قوله تعالى: ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(١)، وهى المبالغة فى الحسن والتلطف فى القول. فالأسلوب الجيد فى الحوار يضفى عليه جواً من التحاب والتواد، وقدوة الدعاة القادة فى ذلك رسل الله الكرام، وكيف كانوا يتحاورون مع عتاة الكفر والطغاة بالأساليب اللينة التى ترقق القلوب وتأخذ بلباب العقول.

فهذا نبى الله موسى وأخاه هارون -عليهما السلام- يأمرهما الله تعالى بالتلطف واللين فى الحوار مع فرعون مصر لعل قلبه يرق، ويستجيب لنداء الحق، قال تعالى: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ۞ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾(٢).

ثالثاً: أن يتسم الداعية القائد فى حواره بالهدوء وضبط النفس وعدم الانفعال، فقد يعرض الداعية آراءه ومقترحاته على مستشاريه وقد يجد تعارضاً وامتعاضاً من البعض، بل قد يضرب بآرائه عرض الحائط ويهون

---

(١) من الآية ١٢٥ من سورة النحل.

(٢) سورة طه الآيتان (٤٣-٤٤).

من قدرها، وقد يؤدى هذا الأمر إلى خروج الداعية عن طوره وقد ينفعل، وهنا سيؤدى الأمر إلى خسارة الموقف، ولكن يجب عليه فى هذه الحالة أن يتحكم فى أعصابه، ولا يعنى ذلك ضعفه، فقد قال ﷺ : "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب"(١).

ثم على الداعية بعد ذلك أن يسمع إلى آراء الآخرين، ولا يهون منها، بل يبدأ فى عرض مشروعه ووجهة نظره بالأدلة والبراهين والحجج العقلية والنقلية فى هدوء، وسيجد بعد ذلك قبولاً لرأيه ومقترحاته، مادام الصواب والحق معه.

---

(١) أخرجه الإمام مالك فى الموطأ، كتاب حسن الخلق، باب ما جاء في الغضب، برقم ١٢. موطأ مالك -٩٠٦/٢ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقى، ط عيسى الحلبى بمصر - بدون تاريخ.

المطلب الثالث

القدرة على اختبار الأفراد قبل الإقدام بهم على أعمال عظيمة

وأعنى بذلك أن يكون لدى الداعية القدرة على اختبار الأفراد قبل الإقدام بهد على الأعمال العظيمة، وهل لديهم قدرة على التحمل وتنفيذ الأوامر أم لا؟

ويظهر ذلك جلياً واضحاً فى قصة طالوت مع جنوده، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلاَّ مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(١).

يقول صاحب الظلال -رحمه الله-: "هنا يتجلى لنا مصداق حكمة الله فى اصطفاء هذا الرجل، إنه مقدم على معركة ومعه جيش من أمة مغلوبة، عرفت الهزيمة والذل فى تاريخها مرة بعد مرة، وهو يواجه جيش أمة غالبة، فلابد إذاً من قوة كامنة فى جنوده، تتمثل فى إرادة قوية تضبط الشهوات والنزوات، وتصمد على الحرمان والمشاق، وتؤثر الطاعة وتتحمل تكاليفها، فتجتاز الابتلاء بعد الابتلاء، فلابد للقائد المختار إذاً أن يبلو إرادة جيشه

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٤٩).

وصموده وصبره، صموده أولاً للرغبات والشهوات، وصبره ثانياً على الحرمان والمتاعب، واختار هذه التجربة وهم -كما تقول الروايات- عطاش. ليعلم من يصبر معه ممن ينقلب على عقبيه ويؤثر العافية، وصحت فراسة القائد ﴿ فشربوا منه إلا قليلاً منهم ﴾، شربوا وارتووا، فقد كان أباح لهم أن يغترف منهم من يريد غرفة بيده، تبل الظمأ ولكنها لا تفيد الرغبة في التخلف. وانفصلوا عنه بمجرد استسلامهم، لأنهم لا يصلحون للمهمة الملقاة على عاتقه وعاتقهم، وكان من الخير أن ينفصلوا، لأنهم بذرة ضعف وخذلان وهزيمة. والجيوش ليست بالعدد الضخم ولكن بالقلب الصامد والإرادة الجازمة والإيمان الثابت المستقيم على الطريق، ودلت هذه التجربة على أن النية الكامنة وحدها لا تكفي، ولابد من التجربة العملية ومواجهة واقع الطريق إلى المعركة قبل الدخول فيها، ودلت كذلك على صلابة عود القائد المختار الذي لم يهزه تخلف الأكثر من جنده عند التجربة الأولى، بل مضى في طريقه(١).

---

(١) في ظلال القرآن ٢/٢٦٨ بتصرف يسير.

المطلب الرابع

القدرة على حسن التعامل مع الناس على اختلاف مداركهم ومشاربهم

أيضاً من المؤهلات القيادية للداعية القدرة على حسن التعامل مع جميع الناس على اختلاف مداركهم ومللهم، فالناس مذاهب شتى، منهم المؤمن قوى الإيمان، والمسلم والعاصى والفاسق والمنافق والكافر، فضلاً عن اختلاف الطباع، فلابد للداعية المؤهل للقيادة أن تكون لديه القدرة على التعامل مع هؤلاء جميعاً.

ولكى يمكن للداعية تحقيق هذا الأمر لابد من تواجد المؤهلات الآتية فيه:

أولاً: القدرة على جمع الناس، وحتى يستطيع الداعية القائد جمع صفوف الناس لابد من توفر الصفات الآتية فيه:

١- أن يكون قادراً على جذب الناس إليه، وذلك بحسن خلقه وحبه الخير للناس بصفة عامة وحب خدمتهم.

٢- أن يكون من أهل الصلاح والتقوى والفقه فى الدين.

٣- أن يكون قادراً على حل مشاكل الناس والسعى فى قضاء حوائجهم ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

ثانياً: القدرة على تذويب الخلافات بين وجهات النظر المختلفة بين الناس وحتى يتمكن من ذلك لابد أن يتحلى بالأمور الآتية:

١- المعرفة الجيدة والإحاطة الشاملة بموضوع الخلاف.

٢- التعرف فى هدوء على وجهة نظر كل طرف من أطراف الخلاف.

٣- محاولة تقريب وجهات النظر بين الأطراف فى جو يسوده المحبة ومراعاة غرس إخوة الإسلام انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(١).

٤- أن يكون فى مقام القاضى العادل لا يحابى طرفاً على حساب الآخر حتى يحوز ثقة الناس فيه.

٥- محاولة الوصول فى النهاية إلى رأى يحظى بالإجماع(٢).

٦- لابد للداعية القائد أن يعيش مشاكل المجتمع، ويفكر دائماً فى الحلول المناسبة، ولا يكون بمعزل عن واقع الناس، فالذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

٧- أن يكون واسع الصدر، عظيم الاحتمال مع محبيه ومعارضيه على حد سواء، فيفسح المجال لكل من تولى أمرهم ليبدى رأيه ووجهة نظره، فهذا حبيبنا ﷺ يخاطبه ربنا تبارك وتعالى بقوله: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(٣).

__ثالثاً:__ أن تكون لديه القدرة على مواكبة الأحداث والمتغيرات والمستجدات التى تجد فى المجتمع يوماً بعد يوم، فيجب عليه دراسة هذه المتغيرات

---

(١) أول الآية ١٠ من سورة الحجرات.

(٢) ينظر: فقه الدعوة إلى الله ١/٣٨٥: ٣٨٧.

(٣) سورة آل عمران الآية (١٥٩).

والأسباب التى أدت إلى ذلك، وأهداف هذه المتغيرات وموقفه منها، والذى لا يخرج عن أمور ثلاثة:

١- موقف القبول لهذه المتغيرات إذا كانت تحقق الصالح العام للفرد والمجتمع.

٢- موقف التعديل لهذه المتغيرات.

٣- موقف الرفض إذا كانت هذه المتغيرات ضد عقائد الإسلام وعباداته، وعلى الداعية القائد فى مثل هذه الأمور أن يستعين بذوى الخبرة ويستهدى بآراء المخلصين، حتى يمكن الوصول إلى نتائج مقبولة، تحقق الصالح العام للفرد والمجتمع(١).

رابعاً: أن يكون الداعية الذى يعد للقيادة لديه القدرة على الترشيح والتوريث، بمعنى القدرة على اختيار بعض الأفراد للقيام بالمسئوليات التى يراها مناسبة لهم، وكذلك لابد أن تكون لديه القدرة على توريث الخبرات التى اكتسبها إلى غيره من الناس حتى يتولوا المسئولية من بعده، ويسلم السابق الراية للاحق، حتى لا يحدث الخلل فى الأعمال الدعوية.

خامساً: أن يكون الداعية المعد لهذه المهمة مرهف الحس، يقظ الفطرة والبصيرة، يهتم بشئون من تولى أمرهم، يفرح بوجودهم، ويسأل عنهم إذا افتقدهم، لأنه لا يكون فى الحقيقة إلا بهم، وليعلم أن لكل واحد ممن تولى أمرهم دوراً مهماً قل أم كثر.

---

(١) ينظر: فقه الدعوة ٢٩٠/١.

وهذا ما كان عليه رسل الله الكرام وسلفنا الصالح رضوان الله عليهم. والدليل على ذلك موقف سيدنا سليمان عليه السلام- من الهدهد، "وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ۞ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ"(١).

فكيف يدرك سليمان -عليه السلام- غياب الهدهد فى وسط الجموع الغفيرة من الجن والإنس والطير؟ وما قيمة الهدهد وميزانه هنا فى وسط تلك الجموع حتى يتوعده سليمان بالوعيد الشديد؟ بمعنى: ماذا يؤثر غياب الهدهد لو تخلف عن الاجتماع؟

ولكن هى بصيرة القائد وإحساسه بالمسئولية، وأن لكل فرد دوره فى المملكة، فلابد من السؤال عنه، وبسبب هذا الاهتمام الشديد علم سليمان -عليه السلام- بأمر ملكة سبأ، وكانت النتيجة أن دخلت الملكة وجنودها فى دين الله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(٢).

وهكذا كانت عناية سيدنا سليمان عليه السلام- بأمر من تولى شأنهم لها أكبر الأثر فى إصلاح شئون البلاد ودخول الناس فى دين الله تعالى بسبب الهدهد.

---

(١) سورة النمل الأيتان (٢٠-٢١).

(٢) من الآية ٤٤ من سورة النمل

وأمة يوجد فيها مثل هذا الهدهد هى أمة مقعدها فى السماء، فوق هامة الجوزاء، أما أمة لا يساوى رجالها هدهداً فهى أمة من الغثاء والهباء، ولها أن تعيش فى مستنقع الغابات والوديان(١).

سادساً: أن يتميز الداعية القائد بالجرأة والشجاعة والإقدام، حتى يستطيع قيادة الآخرين، والجهر بالحق، لا تأخذه فى الله لومة لائم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾(٢).

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لا يحقر أحدكم نفسه. قالوا يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: "يرى أمراً، لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة: ما منعك أن تقول فى كذا وكذا؟ فيقول: خشية الناس. فيقول: فإياى كنت أحق أن تخشى"(٣).

---

(١) تذكرة الدعاة، للبهى الخولى، ص٥٤ بتصرف، ط مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٤١٨هـ - ١٩٨٧م.

(٢) سورة المائدة الآية (٥٤).

(٣) أخرجه ابن ماجة فى كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، حديث رقم ٤٠٠٨، سننه ٢/١٣٢٨.

ولكن لابد للداعية القائد قبل أن يكون شجاعاً يكون حكيماً، وإلا سيضر أكثر مما ينفع، فالشجاعة لها ميزان ينبغى أن توزن به، وإلا أصبحت تهوراً وسفهاً، فالحماس بدون عقل طيش، والعقل بدون حماس جمود(١).

وقد أحسن أحد العلماء فى وصفه للشجاعة بقوله: "والشجاعة أن تكون شجاعاً عظيم الاحتمال، وأفضل الشجاعة الصراحة في الحق، وكتمان السر، والاعتراف بالخطأ، والإنصاف من النفس، وملكها عند الغضب"(٢).

والله تعالى أعلى وأعلم....

---

(١) دراسات فى فقه الدعوة والدعاة، د/ على سيد عبد الحميد - المؤلف - ص٧٦.

(٢) مجموعة رسائل حسن البنا ص٣٦٦.

المبحث الخامس

كيفية إعداد الداعية القائد

فى الحقيقة أن مسألة إعداد الداعية القائد ليست أمراً سهلاً، بل يحتاج إلى لجان متعددة تعكف على دراسته، وفى هذا المقام لا يسعنى أضع بعض الخطوط العريضة لهذا المشروع الكبير، تاركاً الباب مفتوحاً لمن يريد الإسهام فى هذا الأمر بآرائه ومقترحاته، والرجوع لذوى الخبرة فى هذا الميدان.

ويتمثل هذا المشروع فى النقاط الآتية:

١-الاستعانة بالقواعد التى وضعها العلماء وذوى الخبرات فى هذا الفن، وفى الحقيقة إن لكل مصلحة أو مؤسسة إدارية برامج وقوانين خاصة تختلف عن غيرها من المؤسسات الأخرى.

فمثلاً إدارة قيادة القوات العسكرية والتى تقوم بالتأمين الخار لها قوانين ونظم إدارية تختلف عن إدارة قوات الأمن الداخلى للبلاد، وكذلك إدارة المشروعات الزراعية لها قوانين ونظم تختلف عن إدارة المشروعات الصناعية والتجارية، وإن كان هناك قاسماً مشتركاً بين تلك المؤسسات، وذلك فى القواعد الكلية العامة.

والحقيقة أن الإدارة التى نحن بصدد الحديث عنها وهى إدارة مؤسسات الدعوة، أو بمعنى آخر: كيفية إعداد الداعية القائد فيتمثل ذلك فى عدة أمور أساسية:

أولاً: تحديد المهام الأساسية التى سيعمل فيها الداعية بعد تخرجه من الجامعة، والتى تتفق مع مجال تخصصه، وتدرس له القوانين والقواعد العامة التى تسير عليه هذه المؤسسات، ومعروف أن طلبة كليات الدراسات النظرية بالجامعة يتركز عملهم بعد التخرج فى مؤسسات محددة، والتى أهمها ما يلى:

١- إما أن يكون عمله فى الدعوة والخطابة فى المساجد وهنا يحتاج إلى أهم القواعد والقوانين الإدارية لعمل المساجد وإدارات الدعوة.

٢- وإما أن يكون عمله فى التدريس فى المدارس والمعاهد، وهنا لابد من معرفته بقوانين ونظم هذه المؤسسات، حتى يكون على دراية بها إذا ما تم تعيينه فيها.

٣- وإما أن يكون عمله فى مهمة القضاء أو المحاماة، فلابد من معرفته دستور هذه الوظائف، صحيح أن الطالب يدرس هذه القوانين ولكنها قوانين خاصة بالعلم ذاته دون النظم واللوائح الإدارية، فدراسة العلم والقانون شئ ومعرفة النظم والقوانين الإدارية شئ آخر. وهنا لابد من الطالب الذى يراد إعداده لمهمة القيادة أن يزود ولو بالقواعد والنظم والدساتير العامة التى تسير عليها هذه المؤسسات.

ثانياً: أن تكون هناك برمج لتدريب الطلاب على كيفية القيادة وإدارة الأعمال، ويتمثل ذلك فى الأمور الآتية:

١- تقسيم الطلاب إلى مجموعات ولجان أعمال.

ويوجد فى كليات الجامعة عدة أنشطة ولجان يمكن الاستفادة منها وتفعيل دورها. ومنها:-

أ- النشاط الاجتماعى والرحلات.

ب- النشاط الثقافى والفنى، ويقوم بعقد مسابقات فى حفظ القرآن والخطابة والأبحاث...إلخ.

جـ- النشاط الرياضى.

د- نشاط الجوالة والخدمات العامة.

هـ - لجان الأسر والريادة.

وهده اللجان والأنشطة تشرف عليها إدارة رعاية الشباب بالكليـات وتقوم بتقديم خدمات كثيرة للطلاب فى شتى أنواع الأنشطة(1).

ثالثاً: تفعيل دور هذه اللجان، وذلك بتعيين مسئولين لها يشمل رئيس اللجنـة واثنين من النواب وباقى المجموعة أعضاء فى اللجنة ولابد لإيجاد عمـ لكل عضو من الأعضاء، وذلك بتكليفه ببعض الأعمال التى هـى مـ صلب نشاط اللجنة، وهذه تسمى مرحلة التنظيم أو بمعنى آخر: توريـ الأدوار على الأفراد، وتوزيع المسئوليات على الأفراد يعطيهم الإحسا بأن لكل واحد دوراً مهماً قل أم كثر، وهذا بالطبع ينمى الجانب الإدا والقيادى عند الداعية، وبالطبع فإن مجالات العمل متسعة تسـع جميـع الطلاب(2).

رابعاً: تعيين مشرف خاص على كل لجنة من هذه اللجان، ثم مشـرف عـ على هذه اللجان.

خامساً: مراقبة سير هذه اللجان وعقد اختبارات لهم بين الحين والآخر

---

(1) ينظر: دليل كلية أصول الدين بالقاهرة ص١٩٢، ١٩٣، ط ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

(2) ينظر: المدخل فى التربية من المعرفة إلى السوك ص٢٧٨.

سادساً: وضع أهداف عامة وأخرى مرحلية لهذه اللجان.

سابعاً: متابعة سير هذه اللجان وتقييم أعمالها بصفة منتظمة، ويفضل أن تكون هذه المتابعة شهرياً(١).

ثامناً: عقد دورات تخصصية للدعاة الذين سيؤهلون للقيادة، وتشتمل على تعاليم نظرية وأخرى عملية(٢)، وينتدب لهذه الدورات أساتذة متخصصون فى فن القيادة والدعوة.

تاسعاً: أن يؤخذ فى الاعتبار التدرج الوظيفى فى تولى المناصب الإدارية والقيادية للداعية، حتى يكون ذلك بمثابة تدريبات عملية له على تحمل المسئولية.

عاشراً: دراسة قصص القرآن الكريم.

وكذلك من وسائل إعداد القادرة من الدعاة دراسة قصص الدعاة والقادة فى القرآن الكريم، أمثال نبى الله إبراهيم وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء -عليهم السلام-، وكذلك القصص القرآنى المشتمل على دروس فى فن القيادة للدعاة، كقصة طالوت وجنوده. فكل ذلك يعين على استخلاص الدروس والعبر والعظات، وكيف كانت حياة هؤلاء الدعاة على أقوامهم، وكيف قادوا الناس إلى طريق الهدى والرشاد.

---

(١) ينظر: أصول التربية الإسلامية، لعبد الله ناصح علوان، ص٦٦، ط دار النور للنشر والتوزيع بالقاهرة.

(٢) ينظر: الفتوحات الإلهية فى فن الخطابة الإسلامية- المؤلف - ص٨٨.

وتوجيهات القرآن بصفة عامة جاءت لتنشئ المجتمع الإسلامى وتنمى القيادات البشرية المسلمة التى تقود الناس إلى طريق الهدى والرشاد والسعادة فى الدارين(١).

حادى عشر: تدريب الدعاة على مخالطة الناس وحل مشاكلهم، فهذا من العوامل الأساسية التى تكسب الداعية الخبرة والقدرة على قيادة الناس، ويجعل الناس يلتفون حوله ويقون به وبما يمليه عليهم من حلول واقتراحات، وحل المشاكل يحتاج من القائد إلى الحكمة التى تقتضى معرفة الحق والعمل به والإصابة فى القول والعمل، وهذا يستلزم فعل ما ينبغى على الوجه الذى ينبغى فى الوقت الذى ينبغى، وهذا لا يكون إلا بفهم القرآن والتفقه فى شرائع الإسلام وحقائق الإيمان(٢).

هذا، والله أعلى وأعلم وهو الهادى إلى سواء السبيل.

---

(١) ينظر: القيادة، لجاسم بن مهلهل الياسين، ص٧٨: ٧٩، ط دار الدعوة بالكويت ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٢) القيادة. لجاسم بن مهلهل ص٧٠.

المبحث السادس

دعائم المؤسسات القيادية الناجحة

تحدثت فى المباحث السابقة عن مقومات الداعية القائد وكيفية إعداده، وفى هذا المبحث سأتحدث -بمشيئة الله- عن الدعائم الأساسية للمؤسسات القيادية، حتى تكون ناجحة وتؤدى دورها على الوجه المنشود، فقد يكون الداعية القائد ناجحاً ومؤهلاً تأهيلاً جيداً لحمل المسئولية، ولكن النظم والقوانين التى تقوم عليها المؤسسة ليست على المستوى الجيد، وهنا سيكون تحقيق الأهداف لتلك المؤسسة صعب جداً، صحيح أن الداعية سيحاول الإصلاح لكنه سيصدم بالقوانين والدساتير التى تحول دون تحقيق أهدافه.

لذلك لابد من بيان الدعائم أو المقومات الأساسية للمؤسسات الدعوية حتى تؤدى دورها المنشود، وهذه الدعائم كثيرة، أهمها ما يلى:

أولاً: سلامة المنهج واستمداده من مبادئ الإسلام الحنيف:

وهذا أم فى غاية الأهمية، حتى تقوم المؤسسة على مبادئ سليمة ويكون أساسها صلب متين، أن تستمد نظمها وقوانينها من أصول الإسلام الحنيف، فقد جاءت الشريعة بأصول الدين كله، من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات، بما فيه الغنى والكفاية لسعادة الإنسان وصلاح حاله فى الدنيا، والفوز برضوان الله تعالى فى الآخرة، قال تعالى: **﴿ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين﴾**(١).

---

(١) أخر الآية ٨٩ من سورة النحل.

وجاءت السنة النبوية المطهرة ووضحت ما أجمل فى القرآن الكريم، ومن رسول الله ﷺ النظم والقوانين فى شتى مجالات الحياة، وقامت دولة الإسلام الأولى فى المدينة المنورة، وجاء الصحابة -رضوان الله عليهم- من بعده وأكملوا المسيرة، ووضعت دواوين فى عهد سيدنا عمر بن الخطاب -رضى الله عنه-، وسار التابعون على نفس المنهج، حتى اكتمل صرح الإسلام الحنيف، وفتحوا الكثير من بلدان العالم، وقامت دولة الإسلام الكبرى، وسطع نورها فى أنحاء المعمورة، ونبغ علماء المسلمين وقادتهم فى شتى العلوم والفنون، واستفادت أوربا وكل دول العالم من حضارة هذا الدين الحنيف.

إذاً فتعاليم الإسلام فيها الغنى والكفاية، لأنها تستمد مناهجها من رب هذا الكون ومليكه الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى.

فالإدارة الناجحة هى التى تستمد منهجها من أصول الشرع الحنيف ولا مانع من الاستفادة من الغير مادام ذلك لا يتعارض مع مبادئ الإس الحنيف.

ثانياً: وضوح الأهداف والغايات والوسائل:

كذلك من دعائم المؤسسات الناجحة أن تكون واضحة المعالم فى جميع النواحى، سواء فى ذلك الأهداف والغايات والوسائل، فكلما كانت هذه الأ واضحة كان النجاح للمؤسسة مضموناً، وذلك أن كل فرد فى المؤسسة سيعرفه حقوقه وواجباته، أو ما له وما عليه، فى وضح تام لا لبس فيه و خفاء.

ومعلوم أن غاية المؤسسات الدعوية نشر دين الله تعالى، وتحقيق السعادة للفرد والمجتمع، وذلك بتعبيد الناس لرب العالمين، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١).

والوسائل الدعوية كثيرة ومتعددة، كالمسجد والمدرسة والمعهد والجامعة ودور النشر والوسائل المسموعة والمرئية وشبكة المعلومات العالمية -الإنترنت-...إلخ، كل هذه -وغيرها- وسائل لنشر الدعوة.

ولكن هناك ضوابط تحكم الوسائل الدعوية، أهمها ما يلى:

١- أن تكون الوسيلة مشروعة وغير محرمة.

٢- أن تدخل فى دائة المباح.

٣- أن تخرج عن كونها شعاراً للكفار(٢).

ثالثاً: تحقيق مبادئ العدل والمساواة بين الناس:

أيضاً من دعائم المؤسسات الدعوية الناجحة أن تقوم فى مبادئها على العدل، وأن تسعى جاهدة لتحقيقه بين الناس، سواء العاملين فيها أم المتعاملين معها بصفة عامة على اختلاف الأجناس والأديان، فالعدل من المبادئ الأساسية فى الإسلام، وقد أمر ربنا تبارك وتعالى به فقال جل شأنه: ﴿إِنَّ اللَّهَ

---

(١) سورة الذارياتالآية (٥٦).

(٢) يراجع: المدخل إلى علم الدعوة، لمحمد البيانونى، ص٩٦: ١٠٠، مطبعة الفجر ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(١).

وقد أمر الله المؤمنين بالعدل بين الناس ولو كان مع ذوى القرابة القريبة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقَيرًا فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾(٢).

فالعدل أساس لبناء المجتمعات ونجاح المؤسسات، وعلى القائد أن يقيم هيئة للحكم والقضاء داخل مؤسسته، لتسوية المنازعات الداخلية، ورد المظالم، ويكون أفرادها من ذوى الدراية والتقوى والحكمة(٣).

والإدارة الناجحة لابد أن تكون عادلة فى توزيع المدح أو التأنيب على الأفراد، فتشجع وتمدح كل عمل ابتكارى مبدع، وتراعى أسباب الفشل أو التقصير، وتدرس وسائل النهوض وعلاج العقبات(٤).

---

(١) سورة النحل الآية (٩٠).

(٢) سورة النساء الآية (١٣٥).

(٣) دليل التنمية البشرية، لهشام الطالب ص٥٥ – المعهد العالمى للفكر الإسلامى، الاتحاد الإسلامى العالمى للمنظمات الطلابية، ط ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٤) القيادة المؤثرة، لجمال ماضى ص٤٥ – بتصرف، الناشر المدائن للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

رابعاً: تحقيق مبدأ الشورى وإطلاق حرية الفكر للأفراد:

فالإدارة الناجحة هى التى تسعى جاهدة لتحقيق مبدأ الشورى بين الأفراد، وتفسح المجال للجميع حتى يدلى كل برأيه، كما يجب إطلاق حرية الفكر والتعبير، كما يجول فى الخاطر والنفس، مادام ذلك هو الحق والصواب.

والشورى مبدأ أساسى من مبادئ الإسلام، أمر الله تعالى به رسولنا الكريم ﷺ فقال له ﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(١).

والمؤسسة التى تطبق هذا المبدأ هى التى يكتب لها الدوام والاستقرار، وستكون دائماً موفقة فى اتخاذ القرارات، حيث إنها تعبر عن رأى المجموع، وليس رأى فرد بعينه.

وعند ممارسة الشورى يجب مناقشة الآراء بصراحة على أوسع نطاق، لتكوين إدراك كامل وواع للحقائق والآراء، ثم الاتفاق على رأى واحد، وينشأ القرار السليم من تمحيص الآراء، والنظر الجاد فى البدائل المطروحة، بعد تقليب وجهات النظر، ثم الوصول فى النهاية إلى رأى موحد.

والشورى ملزمة ويجب الأخذ بها، ولاشك أن المؤسسات التى تقوم على مبدأ الشورى وتجعلها من دعائمها الأساسية ستكون ناجحة فى أداء مهامها. وتحقيق الأهداف المرجوة لما فيه سعادة المسلمين فى الدنيا والآخرة.

---

(١) آخر الآية ١٥٩ من سورة آل عمران.

وفى الحقيقة أن هناك الكثير من الدعائم والمقومات التى تقوم عليها المؤسسات الدعوية الناجحة، مثل الحزم والمتابعة وابتكار الوسائل وحسن التخطيط ومتابعة الأحداث الجارية وتحليلها والاستفادة منها، كذلك الاستفادة من خبرات القدماء، والوقوف على أحدث تكنولوجيا العصر، والاستفادة منها، مع الاحتفاظ بالمبادئ والثوابت والقيم الدينية.

هذا والله أعلم

وهو تعالى يقول الحق ويهدى إلى سواء السبيل

الخاتمة

بعد هذه الدراسة الموجزة فى موضوع "الداعية بين فقه الدعوة وفن القيادة" استطعت -بفضل الله تعالى- استخلاف الكثير من النتائج، أهمها ما يلى:

أولاً: إن دراسة علم القيادة للداعية ضرورى، والحاجة إليه ملحة، وذلك لتخريج جيل من الدعاة يفقه إدارة الدعوة جيداً، حتى يستطيع القيادة به على الوجه الأكمل، لتحقيق الدعوة إلى الله تعالى على فقه وبصيرة. تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾[1].

ثانياً: إن فن إدارة المؤسسات الدعوية أو علم القيادة له أصوله وقواعده المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية وسيرة السلف الصالح، ولكنه مازال يحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة حتى يؤتى ثماره فى وقت قريب بإذن الله تعالى، ذلك أن الدراسات المنهجية فى هذا العلم فى عصرنا الحاضر مازالت فى أطوارها الأولى.

ثالثاً: هناك الكثير من المؤهلات الخلقية للداعية القائد تعد بمثابة الزاد الأساسى له فى طريق دعوته، كالتسلح بالعبودية الحقة لله تعالى: وبالعلم النافع، والثقة القوية بنصر الله تعالى، ثم التثبت من الأخبار والتحقق التام من صدقها.

---

[1] أول الآية ١٠٨ من سورة يوسف.

رابعاً: يوجد الكثير من المؤهلات القيادية للداعية تعينه على تحمل المسئولية، مثل الموهبة القيادية، والقدرة على الحوار، واختبار الأفراد، وحسن توزيع المسئوليات، وحسن استيعاب الأفراد وتفقد أحوالهم...إلخ، وكل هذه الأشياء ضرورية للداعية القائد حتى يستطيع القيام بمهام المسئولية وإدارتها على أكمل وجه وأتمه.

خامساً: إن إعداد الداعية القائد يحتاج إلى الكثير من البرامج والتدريبات العملية، والدراسات والبحوث، حتى يمكن تكوين جيل جديد يتحمل تبعات إدارة المؤسسات الدعوية، ويقوم بمهامها خير قيام.

سادساً: لابد للمؤسسات الدعوية -حتى تؤدى دورها على الوجه المنشود- من دعائم ومقومات أساسية، تتمثل فى سلامة مناهجها، واستمدادها من مبادئ الإسلام الحنيف ،، ولابد أن تكون هذه المناهج واضحة الأهداف والغايات والوسائل، وأن تراعى تحقيق مبادئ العدل والمساواة بين الناس، وأن يكون الأخذ بمبدأ الشورى أساس لها يجب تحقيقه، وأن تسعى لتحقيق الصالح العام للفرد والمجتمع، حتى تحقق خيرية هذه الأمة فى كونها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، قال تعالى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾(١).

---

(١) أول الآية ١١٠ من سورة آل عمران.

وأخيراً نسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به، ويستفيد منه طلاب العلم والمعرفة، وأن يغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع

القرآن الكريم، كلام الله رب العالمين.

- أصول التربية الإسلامية، لعبد الله ناصح علوان، ط دار النور للنشر والتوزيع بالقاهرة.
- أعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم، تحقيق/ عصام الدين الصبابطى، ط دار الحديث بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- الرحيق المختوم، لصفى الرحمن المباركفورى، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- الفتوحات الإلهية لفن الخطابة الإسلامية، د/ على سيد عبد الحميد، ط مطبعة الفيروز - بالفيوم - مصر، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- القيادة، لجاسم بن مهلهل الياسين، ط دار الدعوة بالكويت ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- القيادة المؤثرة، لجمال ماضى، ط المدائن للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- القيادة والجندية فى الإسلام، د/ سيد محمد الوكيل، ط دار الوفاء للطباعة والنشر - بالمنصورة - مصر، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- القيادة وفاعليتها فى ضوء الإسلام، د/ أحمد ماهر البقرى، ط مؤسسة شباب الجامعة - بالإسكندرية - مصر، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

- 🕮 المدخل إلى التفسير الموضوعى، د/ عبد الستار فتح الله سعيد، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- 🕮 المدخل إلى علم الدعوة، لمحمد أبو الفتوح البيانونى، مطبعة الفجر، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- 🕮 المدخل فى التربية من المعرفة إلى السلوك، لزياد إبراهيم عدنان، ط دار المعارف بالأردن، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٨٥م.
- 🕮 المنجد فى اللغة والأعلام، ط دار المشرق ببيروت، الطبعة ٣٧.
- 🕮 المنهج الحركى للسيرة النبوية، لمنير محمد الغضبان، ط مكتبة المنار - بالزرقاء - الأردن، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- 🕮 المنهاج القرآنى فى التشريع، د/ عبد الستار فتح الله سعيد، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- 🕮 الموافقات فى أصول الشريعة، للشاطبى، تحقيق/ الشيخ عبد الله دراز، ط دار المعرفة بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- 🕮 تذكرة الدعاة، للبهى الخولى، ط مكتبة دار التراث بالقاهرة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- 🕮 تفسير الإمام القرطبى، ط مؤسسة مناهل العرفان ببيروت، مكتبة الغزالى بدمشق، بدون تاريخ.
- 🕮 تفسير الإمام النسفى، ط دار الفكر ببيروت، بدون تاريخ.
- 🕮 تهذيب مدارج السالكين، لابن القيم، هذبه/ عبد المنعم صالح العلى العزى، ط دار الغد العربى بالقاهرة، ١٤٠٢هـ.

- دراسات فى فقه الدعوة والدعاة، د/ على سيد عبد الحميد، ط مكتبة الأقصى بالشرقية - مصر، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- دعوة القرآن لإصلاح الفرد والمجتمع من خلال سورة الحجوات، د/ على سيد عبد الحميد، ط دار العلم - بالفيوم - مصر، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- دليل التنمية البشرية، لهشام الطالب، المعهد العالمى للفكر الإسلامى، الاتحاد الإسلامى العالمى للمنظمات الطلابية، ط ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- دليل كلية أصول الدين بالقاهرة، ط ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- سنن ابن ماجة، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقى، ط الحلبى - مصر - بدون تاريخ.
- سنن أبى داود، ط دار الحديث بالقاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- صحيح البخارى بشرحه فتح البارى، ط دار الريان بالقاهرة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
- صحيح مسلم بشرح النووى، ط دار الحديث بالقاهرة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- فقه الدعوة إلى الله، د/ على عبد الحليم محمود.
- فى ظلال القرآن، للشهيد سيد قطب، ط دار الشروق ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- قيادة الرسول -صلى الله عليه وسلم السياسية والعسكرية، لأحمد راتب عرموش، ط دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ببيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩١.
- قوى الشر المتحالفة - الاستشراق والتبشير والاستعمار - وموقفها من الإسلام والمسلمين، لمحمد محمد الدهان، ط دار الوفاء للطباعة والنشر - بالمنصورة - مصر، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- لسان العرب، لابن منظور، ط دار صادر ببيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
- مجموعة رسائل حسن البنا، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- نظرات فى رسالة التعاليم، إعداد/ محمد عبد الله الخطيب ومحمد عبد الحليم حامد، ط دار التوزيع والنشر الإسلامية بالقاهرة ١٩٩٥م.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل